واستنكر لها الشعب اليمني

• الكحلاني وعلى يمينه النقيب عبدالرقيب عبدالوهاب وخلفهما أحد أصدقائهما

شغلت منصب المسؤول العسكري والأمني في مكتب شؤون الوحدة منتصف الثمانينيات حتى تحقيق الوحدة، وشهدت توقيع إعلان الوحدة في مدينة عدن

صديقٍ "لا أحب أن أذكر اسمه" وقضى عندي شهراً في بيتي، وعندما عاد إلى اليمن أراد أن يتقرب من القيادة الجديدة بعد اغتيال الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي وقال للرئيس الغشمي بأني قد عملت مؤتمراً صحفياً في موسكو وصرحت للصحفيين بأن أحمد الغشمي هو قاتل الحمدي وأضاف هذا الرجل بأني قد قُدت مظاهرات للطلاب اليمنيين في موسكو.. وهذا بالطبع لم يحدث..

وهذا ما يلغني من أحد الأصدقاء الذي كان موجوداً في نفس اللحظة، وقد دافع عني وقال للغشمي: يافندم هذا غير معقول.. يحيى الكحلاني لا يمكن أن يعمل هكذا..وهو رجل دبلوماسي ورجل عسكري لا يعقل أن يقول هذا الكلام..لكن الرئيس أحمد الغشمي صدّق هذا الكلام وأصدر أوامره بتوقيفي عن العمل وقام بتعيين محمد شايف جار الله بدلاً عني.

وقبل أن أعود كانت لي اتصالات مع بعض الأصدقاء في اليمن ونصحوني بعدم العودة لأن الأجواء ليست مستقرة وأن القيادة الجديدة تعمل على تثبيت الأوضاع حتى مع المشايخ قام الغشمي بتهديدهم وقال لهم: كل واحد يعود إلى قريته فأنا ليس عندي حبس.. ويقصد أنه لن يرحم أحداً..

وقررت العودة إلى صنعاء في 25 ديسمبر 1977م أي بعد شهرين ونصف من اغتيال الرئيس الشهيد إبراهيم الحمدي واستقبلني في مطار صنعاء مجاميع من جماعة محمد خميس قائد الأمن الوطني في تلك الأيام وأخذوني من المطار رأساً إلى الزنزانة في الأمن السياسي واستمريت سنة وثلاثة أشهر بعدها تم نقلي إلى السجن المركزي حيث قعدت هناك ثلاثة أشهر أخرى، أنا وعبدالحفيظ بهران ومجموعة من الأخوة.

كنا في وضع سيء في سجن تابع للأمن السياسي وكان عبارة عن عشر زنزانات في بيت الحسين في حنظل في البونية وكنا مجموعة في تلك الزنزانات وهي انفرادية بطبيعة الحال ولم نكن نستطيع رؤية بعضنا البعض فقط كان يفتح لنا الباب للذهاب إلى الحمام ومن ثم العودة وبعد أن تعارفنا بطريقة ما، كان ضمن المعتقلين هناك سلطان القرشي وعبدالرحمن الخالدي وعلي صالح عباد وعلي مثنى جبران وعلي خان وطه فوزي وأحمد الوديدي وأحمد الفسيل..كما اعتقلوا الأربعة الطيارين الذين جاءوا بالشنطة التي اغتالت الغشمي فيما بعد وأتوا بهم إلى هذا المعتقل ونقلوا أحمد جبران وأتوا بحسين الكبسي الذي حذر الرئيس الحمدي من تآمر الغشمي عليه فكنا جميعنا نتعارف بطريقة ما فعرفت أسماء هؤلاء.

*** أنتم على اطلاع باختفاء بعض الشخصيات مثل سلطان القرشي وعلي خان وطه فوزي وعلي مثنى جبران كيف حصلت هذه الحادثة ؟**

- ما أعرفه ومن خلال جنود الحراسة الموجودين بأنهم في إحدى الليالي ولازلنا مستيقظين حوالي الساعة الواحدة أو الثانية بعد منتصف الليل جاء من أخذ سلطان القرشي وعلي خان وعلي مثنى جبران وأخذوا طه فوزي وأخذوهم ليلة إعدام الناصريين في 15 أكتوبر 1978م يوم انقلاب الناصريين الذي فشل.

*** كيف تم الإفراج عنك وما هي المسؤوليات التي توليتها بعد ذلك ؟**

- تم الإفراج عني بعد حرب 1979م التي حصلت في المناطق الوسطى وبعد الاتفاق بين علي ناصر محمد وعلي عبدالله صالح بإطلاق جميع المعتقلين وإطلاق الطيارين الذين كان قد تم اعتقالهم بعد اغتيال الغشمي فخرجت في يونيو 1979م وقعدت بلا عمل حتى العام 1981م بعدها تم تعييني وزيراً مفوضاً في سفارتنا بالسودان واستمررت ثلاث سنوات ونصف وفي العام 1985م عدت إلى هنا وتعينت المسئول العسكري والأمني في مكتب شؤون الوحدة حتى تحقيق الوحدة وكنت ضمن الوفد الذي نزل من صنعاء إلى عدن للتوقيع على اتفاقية الوحدة.

وبعد الوحدة مباشرة عُينتُ نائباً لمدير دائرة الرياضة العسكرية وفي العام 1995م تم تعييني مديراً لدائرة الرياضة العسكرية حتى تم إحالتي للتقاعد في العام 2007م.

*** من خلال تاريخك الطويل ومعاصرتك لأهم الأحداث التي مرت بها الثورة اليمنية كيف تقيمون أوضاع البلاد خلال 51 عاماً من قيام الثورة وإلى ما ستصير إليه بعد الأحداث الأخيرة التي مرت بها ؟**

- الوضع في اليمن أصبح شائك لا يسر لا عدو ولا صديق، نتمنى من القوى الوطنية أن تنظر إلى مصلحة الوطن ومصلحة البلاد والعباد بدلاً من النظرة الضيقة إلى مصالحهم الشخصية والحزبية، فهل يعقل بعد 51 عاماً من عمر الثورة ولا زال وضع هذا الشعب على ما نراه الآن، هذا الشعب الذي قدم آلاف التضحيات من خيرة شبابه وأبنائه من أجل حياة كريمة وعزيزة ونظيفة، فقد أصبح الفساد مستشرياً في كل مكان وفي كل أجهزة الدولة المدنية والعسكرية والأمنية، الناس في معاناة وفي فقر..بينما نشاهد القصور في حدة وفي فج عطان وبيت بوس وغيرها من المناطق، فهناك طبقة تزداد ثراءً وطبقة تزداد فقراً..فمن أين لهم بكل هذا؟

فإلى متى سيستمر الوضع هكذا، ونوجه رسالة إلى مسؤولي الدولة وكل من يشغل منصباً قيادياً أن عودوا إلى ضمائركم، أنظروا إلى أمتكم وإلى شعبكم يكفي هذا الفساد، نحن أبناء حضارة وتاريخ مجيد، لننظر لبعض الدويلات التي كانت لا شيء قبل بضعة عقود وهي الآن تزخر بالتقدم والرقي وإنتعاش في الاقتصاد، بينما نحن نعيش وضعاً مأساوياً في مجالات مختلفة التعليم والصحة والثقافة وحتى التعليم الجامعي وغيرها من المجالات رغم المبالغ الكبيرة المعتمدة لهذه القطاعات، إلا أن الفساد يأخذ حظه من ذلك ويضعف البنية التحتية للبلاد، وهناك قضايا كبيرة لابد من تداركها، نعيش الآن على بنية تحتية تم إنشاؤها من الستينيات والسبعينيات فأين الخطط الاستراتيجية التي سنقدمها للأجيال القادمة، وأين ضمير هذه الأمة.

وأخيراً أقول لابد من تعاون جميع القوى السياسية مع القيادة الجديدة للبلاد للخروج من هذه الأزمات وهذا المأزق والنظر إلى مصالح هذا الشعب الذي قد أعيته الصراعات السياسية والعسكرية منذ قيام الثورة وحتى الآن.

• القائد عبدالله الحمدي قائد لواء العمالقة وعلى يمينه الكحلاني أركان حرب اللواء يتقدمان عرضاً عسكرياً للواء العمالقة

قيود السجان وإزميل الثورة

صادق هزبر

أوثق السجان قيوده، وأحكم صناعتها لإلغاء دور ال شعب وإسكات أصوات الأحرار ومن يقول لا لحكم الطغيان واستبداد نظام الإمام، وعمل سدنة حكم بيت حميد الدين على التفنن في صناعة القيود وأشكالها وأنواعها، فكانت هناك قيود تحرم الحرية والحركة والتعليم والفكر والكلمة والتطلع للأفضل، وقيود حديدية تقيد بها اليدان والقدمان مع بعضها لينحني بها السجين كعقوبة مغلظة في سجون بائسة بهدف كسر إرادة الأحرار والأصوات المنادية والمتطلعة لغد أفضل، لكن عزم الرجال والثوار الأحرار وقوّة إرادتهم أذابت قيود السجان، وانصهرت تلك الحدائد المغلظة بهدير شرارة الثورة وخروج المارد اليماني من قمقمه، وتحول حكم الطغيان الجائر بالحديد والنار إلى شعلة ثورية تضيء دروب الإنسان اليمني، ولم يكن يعلم حكم الإمام الجائر أن من تم تقييد حرياتهم وسجنهم وسحلهم وتقديمهم إلى ساحات الإعدام وهم مقيدون بالسلاسل والأغلال والقيود كانوا هم أول إزميل نحت في صخرة حكمه الجائر معلناً بداية حكم ثوري جمهوري جديد.

وهكذا فالعذاب الذي أنزله الطغاة بالشعب أثمر مقاومة قوية، والقيود التي قيد بها الأحرار تحولت إلى سهام وارتدت إلى نحور الظالمين، والأنين والعذابات التي أطلقها الأحرار غدت صيحات تنادي بالانتقام من الطغاة، ورحم الله أبا الأحرار محمد محمود الزبيري حين صدح بقوله لاستنهاض همم الشعب :

إن القيود التي كانت على قدمي
صارت سهاماً من السجان تنتقم
إن الأنين الذي كنا نردده
سراً، غدا صيحة تصغي لها الأمم
والحق يبدأ من آهات مكتئب
وينتهي بزئير ملؤه نقم

وكان الشعب يعاني الظلم ويرتعد الناس من سماع الإمام أو التفكير في رفع الأصوات مخافة من المصير الذي ينتظره، حيث يقول الزبيري :

والناس بين مكبل في رجله قيد
وفي فمه البليغ لجام
أو خائف لم يدر ما ينتابه منهم
سجن الدهر أم إعدام
والاجتماع جريمة أزلية
والعلم إثمٌ والكلام حرام

صناعة القيود

وكانت تصنع للإمام عينات من القيود الحديدية وبيوت في صنعاء القديمة وفي سوق الملح بعينها تشتهر بصناعة القيود، وأهم هذه البيوت المشهورة أولاً النهمي، حيث التقيناه في حانوته بسوق المحدادة بصنعاء القديمة وأكد لنا أنه ورث صناعة القيود عن والده، وهو سابع خلفة متوارثة لهذه المهنة، وإن هذه الصناعة تبدأ من سنانير الحديد أبو (16) يتم سطحها ومن ثم عطفها على حجم الرجل أو اليد ويتم طرقها بالنار بعد أن تُحمى حتى تحمر ويوضع عليها في الوسط ما يسمى «السيَّار» وهو سنارة أبو عشرة، وينعطف عليها حجم المسافة بين القدم والقدم، وكذلك المسافة بين اليد والقدم حتى ينحني المحبوس ويمشي وهو معطوف، ويكون طولها لا يتجاوز (30) سم، وكانت تنزل هذه العقوبات لبعض المدانين.

قيود ما بعد الثورة

وبعد نصف قرن من ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيد لا تزال هناك الكثير من القيود، تكبل حركة الشعب وبصور مختلفة، بعضها تقليدي وأخرى مستجدة، حيث أصبحت لدى المشائخ زنازن وقيود وسجانون وأكثر من وشاح، كما يقول الدكتور عبدالعزيز المقالح :كنا نعاني وشاحاً واحداً، وأرهقتنا الوشاحات والطوابير.

حتى العبيد وحياة الرق لا تزال في محافظة حجة وأطراف تهامة، فضلاً عن الإعلان الصامت من قبل رموز القبيلة ومشائخها فرض سيطرتهم على الأرض والإنسان اليمني وضرب مزيداً من الجهل والأمية والتبعية لتطويع إرادة اليمنيين من جديد، متناسين مبادئ وأهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر المجيدتين، صحيح قد تكون هذه بعض النتوءات الناجمة عن غياب مشروع الدولة الناهضة، لكن واقع الحال ينبئنا دائماً أن فرض الوصاية على الشعوب أو استبدادها لن يدوم، وأن متغيرات الأحوال قد تصنعها كلمة صادقة أو موقف معبر عن ظلم تتداعى له الشعوب قاطبة، وليس ما أحدثه الشاب الفقير بوعزيزي في تونس العروبة ببعيد، وما خروج الشباب اليمني في العام 2011م إلا تعبير حقيقي عن هذا التداعي وحالة الركود والجور وانحراف مسار العمل في ترجمة مضامين أهداف ثورتي سبتمبر وأكتوبر والابتعاد عن مشروع دولة الوحدة.

والسؤال الذي نطرحه اليوم هو :هل ستتمكن ثورة الشباب من تحقيق حلم الثورة الأم في الحرية والعدالة والمساواة والدولة المدنية الحديثة القائمة على الأرض وليس في أدبيات الأحزاب والساسة وتختفي كافة القيود القديمة والحديثة؟

الإعلام رافد ثقافي ومعلوماتي يجب أن يقوم على المصداقية والشفافية.

العيد الذهبي للثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر